# أدونيس وعام الشعر العربي


زيد الفضيل
باحث في التاريخ

@zash113


حين رأيت الاحتفاء بشخص الشاعر العربي السوري علي أحمد أسبر «أدونيس» في المملكة العربية السعودية، تذكرت تلك المقولة الخالدة لشكسبير، والتي أعرفها بصوت الممثل الكبير الراحل يوسف وهبي وهو يقول: «وما الدنيا إلا مسرح كبير».

حقا هي مسرح حقيقي يمكن أن ترى على منصتها كثيرا من الأحداث الثابتة والمتحولة. وأحدها ما رأيته في الأيام الماضية من حضور أحد أبرز شخوص الحداثة الأدبية والفكرية في عالمنا العربي، وأعني به «أدونيس» الذي شغلت أطروحاته حيزا كبيرا في ثنايا مسرحنا الثقافي، وبات نقطة مفصلية للتجاذب الحاد بين مؤيد ومعارض.

جاء حضور «أدونيس» ولأول مرة في حياته داخل المملكة العربية السعودية، استجابة لدعوة من «أكاديمية الشعر العربي»، التي نظمت له عددا من اللقاءات العامة، فكانت فرصة للمثقف السعودي أن يلتقيه وجها لوجه، ويسمع منه مباشرة، سواء كان متفقا أو مختلفا معه، ولعمري فهذه إحدى سمات التحول الثقافي التي نعيشها بفضل رؤية حكيمة، ومتطلعة للارتقاء بحرية مسؤولة، بقيادة أمير شاب واسع الشغف، كبير الطموح، وهو ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان يحفظه الله.

على أن التحول وأراه إيجابيا، لم يكن قاصرا على سمتنا الثقافي وحسب، بل شمل بظلاله «أدونيس» ذاته، الذي وحين سألته قائلا: بعد هذا العمر الحفي بالأفكار، والمليء بالحوار والنقاش المحتدم، ترى ما الذي بقي ثابتا في أدونيس؟ وما الذي تحول في فكره وتجربته؟

طرحت عليه سؤالي وفي ذهني أفكار كثيرة رسخت عنه، لاسيما في طرحه الحداثي القائم على فكرة القطيعة المعرفية مع الموروث جملة، حيث لا ثابت يقيني يركن إليه، والتي شكلت نقطة اختلاف جوهرية بينه وبين مخالفيه.

لكنه في إجابته كان غير الذي تصورت، حيث أبدى تمسكا بثابت يجب ألا يتزعزع وهو ثابت الدين، ودعا إلى العودة لقراءة موروث المدرسة العقلية في حضارتنا العربية المسلمة بوعي وإدراك، مستشهدا بموضوعية ما كتبه أبو العلاء المعري عما كتبه دانتي لاحقا، الذي كان واضحا حضور ذاته السوداوية في نصه المقتبس من رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، في الوقت الذي اتسمت رؤية أبي العلاء بالموضوعية؛ كما كشف عن أهمية جانب التراث الروحي في موروثنا الثقافي، وأهمية إعادة استنطاقه من جديد في وعينا العربي المعاصر، بهدف بناء حداثتنا التي نريدها.

أخذ يطنب في إجابته، وأخذت أموج في ذاكرتي، وكأني بالمفكر العربي المسلم الإمام الرازي وهو يقول من بعد رحلة واسعة من الحوار والنقاش الجدلي: «رجعت إلى إيمان العجائز». على أن قيمة ما ذكره «أدونيس» تكمن في مضمون ما طرحه عديد من المنتمين للمدرسة العقلية في تراثنا، الذين نادوا بأهمية صناعة جسر العبور -وفق تعبير المفكر الإيراني عبد الكريم سروش- للربط بين أفكار علماء أنوار الحضارة العربية المسلمة وواقعنا الحداثي الصحيح، وهو أشد ما نحتاج إليه اليوم لنكون متوافقين مع سياقنا المعرفي، وليس سياق غيرنا، وأقصد هنا الحداثة الغربية، وهو ما أشرت إليه مرارا، وآخرها في مقالي عبر هذه الصحيفة «التراث وجسر العبور للمستقبل».

في جانب آخر أجد من واجبي أن أشيد بجهود «أكاديمية الشعر العربي» بإشراف أمير الشعر والبيان خالد الفيصل -يحفظه الله-، وإدارة أكاديمي حصيف وهو الدكتور منصور ابن الأديب الكبير الدكتور محمد مريسي الحارثي، الذي كان أحد شخوص المرحلة في الحقبة التي ثار النقاش فيها حول أطروحات أدونيس والمقالح على الصعيد العربي، والغذامي والسريحي وغيرهم من شخوص الحداثة على الصعيد المحلي.

ولعلي أهمس إليهم وإلى الجمعية السعودية للثقافة والفنون ومؤسسة أدب وغيرهم من الجهات الراعية للنشاط الشعري لأن يهتموا أكثر بتسليط الضوء مهرجانيا على زاويتين في الشعر العربي: الأولى، تتعلق بالتعريف بأبرز شعراء الجزيرة العربية قبل الإسلام ولاسيما أصحاب المعلقات وبعض الشخصيات النبيلة من شعراء الصعاليك، وأبرز من تلاهم من الشعراء العرب في العهد الأموي والعباسي. أما الزاوية الثانية، فتتعلق بالتعريف برواد الحركة الأدبية في وطننا ممن أثروا الساحة بأدبهم ومنطوقهم الشعري وهم كثر جدا، وللأسف فكثير من شبابنا لا يعرفهم. إن هاتين الزاويتين هما أشد ما نحتاج إلى تكثيفه في عام الشعر العربي، وأرجو أن أرى ندوات عمن ذكرت وغيرهم، يتم فيها إلقاء بعض قصائدهم، وتعريف الشباب بهم بشكل مبسط وسهل.

تلك هي الرسالة التي أرادت بلوغها وزارة الثقافة حين أعلنت هذا العام عاما للشعر العربي، فهل تقوم المؤسسات الثقافية بربط الأجيال بعضها ببعض؟ وتسهم في تعريف النشء بمن مضى من جيل الرواد السعوديين والشعراء العرب من قبلهم؟ أرجو ذلك، ورمضان كريم.

# تكاليف الحياة الحضرية بين المثالية والطبقية


وليد الزامل
متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm


يتناول مفهوم التحضر مبدأ التمركز السكاني في المدن، ويشمل توزيع السكان والنشاط الاقتصادي في إطار منطقة حضرية معينة (مدينة) يتم تحديدها مكانيا وفقا للموارد، وإمكانية الوصول، والمحددات الطبيعية. بعبارة أخرى، يركز التحضر على تعظيم الاستفادة من استقرار السكان في منطقة محددة والتنوع الاجتماعي والثقافي مقابل استغلال موارد الأرض لتحقيق التنمية. وعلى الرغم من أن التحضر يحقق الازدهار الاقتصادي والتنمية؛ إلا أنه يأتي مصاحبا لعدد من الإشكالات الحضرية تتمثل بالهجرة السكانية غير المتوازنة، والازدحام المروري، وارتفاع الطلب على الإسكان والخدمات، وزيادة معدلات التلوث، والبطالة، وانتشار العشوائيات.

ويمكن معالجة هذه الإشكالات من خلال «التخطيط العمراني» وذلك بتطوير سياسات وطنية وإقليمية مستدامة تحقق التوازن بين الموارد الاقتصادية والبيئية والمنفعة الاجتماعية. ومع ذلك، يأتي الصراع الطبقي بين المجموعات الاجتماعية في المدن الكبرى كنتيجة حتمية للتنوع الثقافي والديني والأيديولوجي للسكان في المجتمع الحضري وهو أمر لا مناص منه لأنه أحد أهم سمات التحضر.

إن المجتمع الحضري -على عكس المجتمع الريفي- يخضع للتطور وفقا لمبدأ العمل التعاوني، حيث يعتمد المجتمع الحضري على تبادل الخبرات والتعايش واستمرارية الإنتاج وصولا لتحقيق الرفاه الاجتماعي وهي المرحلة النهائية والتي يتم فيها تحقيق كافة الاحتياجات الإنسانية الأساسية ويكون فيها المجتمع قادر على التعايش رغم تعقيد النسيج الاجتماعي بعدالة ودون تمييز عنصري.

وهكذا فإن التنوع الاجتماعي في المنطقة الحضرية يعد بمثابة مرحلة المخاض الأولى لتوليد التنافسية الاقتصادية بين أفراد المجتمع والتي يمكن أن تقود إلى الرفاه الاجتماعي أو الصراع الاجتماعي في حال غياب «التخطيط العمراني».

إن المدينة ليست مجرد هيكل مادي -كما يراها البعض- ولكنها مؤسسة اجتماعية معقدة أو مسرح كبير يتفاعل جميع أعضائه بشكل تنافسي وفقا للنظام الاقتصادي. كل جزء من المدينة له تكلفة اقتصادية اعتمادا على نوعية الأنشطة الاقتصادية، ومستوى الخدمات المقدمة وجودتها في المدينة، وعامل المسافة أو القرب من المناطق الحيوية. من هذا المنطلق، فإن أسعار الأراضي والإيجارات والإسكان والضرائب والحياة العامة في المناطق الحضرية أعلى تكلفة من الإقامة في المجتمعات الريفية. لقد أسهمت التكنولوجيا الحديثة، وتطور أنظمة النقل، والاتصالات في تقليص مسافة الزمان والمكان، ولن تدوم قيم العطف على الفقير ومساعدة المحتاج في ظل تسارع وتيرة الحياة في المدن.

المهاجرون الجدد الذين يعيشون في المدينة بحثا عن فرص عمل أفضل يواجهون في الواقع مشكلة غلاء المعيشة في المجتمعات الحضرية، لذلك، يعيش الفقراء والمهاجرون الجدد غالبا في مساكن متدهورة أو أحياء فقيرة بسبب عدم قدرتهم على الدخول إلى سوق الإسكان الرسمي الذي تسيطر عليه طبقة المستثمرين العقاريين وأصحاب رؤوس الأموال، وهكذا تصبح المناطق المتدهورة عمرانيا أكثر رواجا وبيئة مناسبة لاستيعاب الفئات الفقيرة، وهو ما يعيد دائرة المدينة نحو الصراع الاجتماعي بين الفقراء والأغنياء أو السود والبيض وتتجلى أبشع مظاهرها السلبية حتى في الدول المتقدمة بارتفاع معدلات الجريمة والبطالة والأمراض والتهميش الاجتماعي.

إن تطوير المجتمع الحضري يعتمد على خلق مبدأ التعايش وتكافؤ الفرص لجميع أفراد المجتمع وهذا لا يتم إلا من خلال تطوير السياسات وخطط التنمية العمرانية المستدامة والتي تضمن وصول الجميع إلى كمية متساوية وعادلة من الموارد. وختاما، يجب أن تستهدف الخطط العمرانية التوازن بين احتياجات المجتمع في الحاضر والمستقبل مع ضمان عدم احتكار المستثمرين ومالكي موارد رأس المال، والتفريط في ذلك له كلفة اقتصادية واجتماعية تؤثر سلبا على المجتمعات الحضرية.

# ضاع المساهمون بين الحج والتجارة


أحمد صالح حلبي
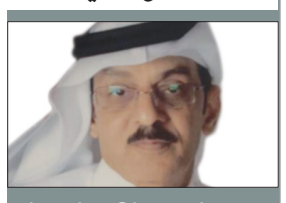
ahmad.s.a@hotmail.com


في الوقت الذي حصل مساهمو ومساهمات شركات الطوافة على أرباحهم عن أعمال موسم حج العام الماضي 1443هـ بعد انعقاد جمعياتهم العمومية التي أقرت تعديل النظام الأساس لبعض الشركات؛ ليكون صرف الأرباح مرحليا، ثم إقرار الميزانية وصرف الأرباح، إلا أن مساهمي ومساهمات شركة حجاج تركيا وحجاج أوروبا وأمريكا وأستراليا تفاجؤوا بعدم توجيه الدعوة لعقد أي اجتماع للجمعية العمومية، حتى تبين لهم لاحقا أن هناك توجيه أصدره وزير الحج والعمرة الدكتور توفيق الربيعة بعدم صرف أي أرباح لمساهمي ومساهمات الشركة حتى قيام مجلس الإدارة بإنهاء كافة الالتزامات المالية المتمثلة في صرف تعويضات للحجاج المتضررين، وتسديد الغرامات المالية على المخالفات المرتكبة، وصرف مستحقات المتعهدين!

وكنا نأمل من الدكتور الربيعة أن ينظر لأوضاع المساهمين والمساهمات المالية والذين ظلوا على مدى عامين كاملين لا يتقاضون أي أرباح نتيجة لجائحة كورونا، وإيقاف صرف الأرباح حتى الوفاء بالالتزامات المالية فيه ضرر كبير لا ذنب لهم به، فيما بقي مجلس الإدارة يمارس أعضاؤه مهامهم ويتقاضون مكافآتهم، ولم تكف أيديهم عن العمل!

وأمام هذا لجأ عدد من مساهمي ومساهمات الشركة باستخدام حقهم النظامي الذي ضمنه لهم نظام الشركات الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/132) وتاريخ 1443/12/1هـ وتقدموا بطلب عزل مجلس الإدارة ومحاسبته، وتحقق طلبهم المتمثل في عقد اجتماع للجمعية العمومية (حضوريا) بتاريخ 2023/3/20، بعد أربعة أشهر من تقديم الطلب متضمنا في جدوله عزل مجلس الإدارة، ومناقشة أي مستجدات بعد العزل.

وإن كان فرع وزارة التجارة بالعاصمة المقدسة قد نفذ الأنظمة والتعليمات بقبول طلب العزل وتحديد موعد لعقد اجتماع الجمعية العمومية، إلا أنه لم يواصل مشواره في الالتزام بالأنظمة، فمسؤولة الشركات بالفرع لم تكن محايدة في إجراءاتها، والتزمت الصمت في الكثير من المواقف، ليعود صمتها بالضرر على الآخرين، وأولى آثار صمتها عدم مطالبتها لرئيس الشركة بمناقشة البند الثاني المدون في جدول الاجتماع!.

وثاني آثار صمتها عدم مطالبة رئيس الشركة بالاعتذار عما بدر منه حينما قال لبعض المساهمين «من طالبوا بعزل المجلس استخفوا بعقولكم»!

أما ثالث آثار صمتها فتمثل في عدم مطالبة رئيس الشركة بأن تكون عملية فرز الأصوات من قبل أطراف محايدة، وصمتت حينما قال رئيس الشركة «إن الفرز يتم من قبل اثنين من موظفي الشركة»، ولم تتدخل لتقول إن من حق الآخرين حضور الفرز، وحتى حضورها للفرز لم يكن محايدا!

إن ما يحتاج إليه مساهمو شركة حجاج تركيا وحجاج أوروبا وأمريكا وأستراليا الآن من وزيري الحج والعمرة والتجارة ليس صرف أرباحهم أو نسبة منها، لكنهم يريدون المساواة في الحقوق والواجبات وأن يكون الجميع سواسية أمام النظام، ولا يسمح لكائن من كان مخالفته، وكما قال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان ولي العهد رئيس مجلس الوزراء «لن ينجو أي شخص دخل في قضية فساد، سواء كان أميرا أو وزيرا أو أيا كان.. كل من تتوفر عليه الأدلة الكافية سيحاسب»، وما يريدونه مطالبة مسؤولة الشركات بفرع الوزارة بالعاصمة المقدسة بالعدل والمساواة والحيادية في الإجراءات، وأن تعطي كل ذي حق حقه.

# صناعة أنموذج الدولة والقوة الناعمة


عبدالله العولقي
باحث سياسي وثقافي

@albakry1814


تسعى الدول في ميادين منافساتها البينية أن تصنع علامة تسويقية لأنموذجها وواقعها الدولي كقوة ناعمة لها، وبالتالي فهي تحقق مكاسب متنوعة في مجالات مختلفة سياسيا وأمنيا واقتصاديا وثقافيا، وبالتالي، فالعلاقة طردية هنا بين أنموذج الدولة وقوتها الناعمة، فكلما نجحت الدولة في تسويق أنموذجها الإعلامي والذي يتكون من ريادات متفوقة في الجانب السياسي والاقتصادي والثقافي والرياضي، ارتفعت مؤشراتها في مقياس القوة الناعمة لصالحها، علما أن ذلك لا يمكن أن يتم بالصورة المثلى إلا في بيئة تتمتع بالاستقرار الأمني.

عالميا، وحول الحديث الذي يشغل برامج الحوار السياسي، هل العالم يتجه نحو استمرارية القطبية الواحدة بقيادة الولايات المتحدة أم نحو قطبية متعددة بوجود الصين وروسيا؟ لو طبقنا فكرة أنموذج الدولة كأداة تنبئية حول مستقبل القطبية، لوجدنا أن الصين قد نجحت في تسويق وجودها كأنموذج دولي على عكس روسيا، فالصين تقدم أنموذجها السياسي من خلال سلوكيات ريادية دولية متنوعة لعل آخرها نجاح الاتفاق السعودي الإيراني، وهي الآن تسعى بكل ثقلها لإنهاء الحرب الروسية الأوكرانية في أوروبا، أما ثقافيا فهي تسعى إلى تسويق ثقافتها من خلال معاهد الكونفوشيوس التي تنتشر حول العالم بأكثر من 2000 معهد صيني لترويج اللغة الصينية وثقافتها المحلية. أما نجاحها الاقتصادي فلا يحتاج إلى برهان، فهي الرقم الثاني عالميا، وتسعى بكل ثقة وطمأنينة نحو انتزاع الرقم واحد من غريمتها الولايات المتحدة.

وفي الجهة المقابلة نجد أن روسيا الاتحادية تفتقد إلى مقومات أنموذج الدولة الشاملة مثل الصين، فأنموذجها بصورته الحالية يرتكز على قوتها العسكرية فقط، أما اقتصادها فهو أنموذج ريعي يعتمد على الغاز وليس صناعي يمتلك منتجات وطنية تروج له في الأسواق العالمية مثل الحالة الصينية، أما المنتج الثقافي فيكاد ينعدم الحرص الروسي على ترويجه عالميا، وبالتالي ومن خلال فكرة الأنموذج فإن العالم قد يتهيأ نحو قطبية ثنائية فقط وليس ثلاثية.

فكرة أنموذج الدولة قد تأخذنا في سياق الاستحضار التاريخي لدولة مثل اليابان التي اعتبرت دولة منكوبة بالكامل بعد أن دمرتها الحرب العالمية الثانية وتم إلقاء قنبلتين مدمرتين عليها، لكن اليابانيين وبفضل عزيمتهم الصلبة تجاه إعادة بناء وطنهم جعلهم في سباق وجودي حتى وصلوا إلى الاقتصاد الثالث عالميا، نجاحات اليابانيين المبهرة في علوم التكنولوجيا كان لها الأثر الأكبر في صناعة أنموذج رفيع لدولتهم في العالم عموما وفي شرق آسيا تحديدا، هذا الأنموذج تأسس في جوهره على معجزة اقتصادية بناها اليابانيون للتحول إلى مصدر إلهام حقيقي لكافة الدول المجاورة والتي نفضت عنها غبار التخلف وقررت أن تلحق بالركب الحضاري العالمي كسنغفورة وكوريا الجنوبية وماليزيا وتايوان وإندونيسيا وأخيرا الصين، والتي نجحت في بناء أنموذج وطني تفوق على اليابانيين أنفسهم ولم يستطيعوا مجاراته أو منافسته حتى الآن.

من سمات المرحلة الدولية الحالية والقادمة، أن الدول الصاعدة قد نجحت أيضا في تسويق أنموذجها الوطني كقوة مؤثرة في عالم اليوم، كالهند والبرازيل والمملكة العربية السعودية، فالرياض مثلا قد نجحت في فرض واقع مجموعة أوبك على الساحة الدولية، وتفوقت في تقديم مصالح الدول المنتجة للنفط في المنظمة على الاعتبارات الأخرى، بالإضافة إلى أن المملكة نجحت في احتضان أقوى المنافسات الرياضية العالمية، وبفضل الرؤية الوطنية استطاعت المملكة أن تصبح وجهة دولية لكل العالم، وهنا نتحدث عن نجاح متميز في صناعة أنموذج الدولة والقوة الناعمة.


مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة
المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733
فاكس: 0125203055
ص.ب: 5803
الرمز البريدي: 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402
فاكس: 0122345938
الرمز البريدي: 21553
ص.ب: 51787

لمراسلة الإعلانات الحكومية والفردية والتجارية:
gov@makkahnp.com
ads@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد:
920003453
الاشتراكات:
0500882058